الحلقة (٢)

موضوع علم المنطق:

إن موضوع كل علم هو الذي يُبحث فيه عن عوارضه الذاتية، أي أوصافه التي تعرض له، فمثلاً موضوع علم النحو هو الكلمة من حيث ما يعرض لها من بناء وإعراب وغير ذلك، كما أن موضوع علم الطب هو بدن الإنسان من حيث ما يعرض له من الصحة والمرض وغير ذلك.

موضوع علم المنطق أمران:

١-المعلومات التصورية، مثل قولنا: حي ناطق، فهذه الجملة تصل بنا إلى مجهول تصوري أي يمكن تصوره، فنبحث عن معلومة حي أو حيوان، ومعلومة ناطق من حيث أنها تصل بنا إلى معرفة هذا المجهول وهو الإنسان، وهذا المعلوم التصوري يسمى بالتعريف، أو بالحد، أو يسمى بالقول الشارح أو المعلومة التصورية، وهي كلها مترادفات تفيد شيئاً واحدا، فهذا الشيء الواحد هو أحد مواضيع علم المنطق.

٢- المعلومات التصديقية مثل القضية "العالم متغير وكل متغير حادث" من حيث أنها موصلة إلى مجهول تصديقي وهو "العالم حادث" (أي مخلوق)، وهذا المثال يعتبر من قضايا المناطقة.

ومن قضايا الفقهاء مثلا: الفقهاء يقولون النبيذ مسكرُ وكل مسكر حرام، النتيجة النبيذ حرام، فلمعرفة حكم النبيذ، نأتي بقياس منطقي مبني على مقدمتين عقلية وشرعية، فالمقدمة العقلية تم فيها بيان حال النبيذ بأنه مسكر، فكيف عرفنا أنه مسكر؟ بالعقل فنحن نرى أن النبيذ مسكر، وتسمى هذه المقدمة عند المناطقة بالمقدمة الصغرى، والمقدمة الثانية وهي الكبرى "وكل مسكر حرام"، هذه مقدمة كبرى وهي مقدمة شرعية لأنها مبنية على أدلة شرعية، فقد دلت الأدلة الشرعية على أن كل مسكر حرام، إذاً هذه المقدمة الكبرى أو الثانية أوصلتنا إلى نتيجة وهي أن النبيذ حرام، فحكم النبيذ لنا كان مجهولاً تصديقياً لا نعرف حكمه، لكن حين بنينا مقدمتين أحداهما عقليه والأخرى شرعية أوصلتنا إلى هذا المجهول التصوري وهو أن النبيذ حرام هل هو حرام أو حلال، فتوصلنا إلى أن النبيذ حرام، وهذه المعلومات التصديقية تسمى حجة، وتسمى دليلا، وتسمى برهان.

المباحث المهمة في علم المنطق التي تتفرع عن موضوع علم المنطق أمران، علم المنطق في مباحثه يُعنى بأمرين:

١- المبحث الأول الكبير هو مبحث الحدود والتعريفات، وتسمى بالمعلومات التصورية، وتبحث أقسام تلك الحدود وشروطها وما يتوصل به من تلك الحدود لمعرفة الألفاظ ومعرفة الكليات وما إلى ذلك، ويدرس فيه المناطقة ما معنى الحد وما أقسامه والتعريفات التي هي أقسام كثيرة، ثم ما هي شروط

هذه التعريفات فهي لا تعرف جزافاً فلابد لها من شروط وضوابط، فيدرسون تلك الشروط ويبينونها ويطبقونها على الحدود لنصل إلى حد صحيح يمكن أن يعرّف به الشيء، ثم هذه الحدود عبارة عن تركيب ألفاظ فنحتاج أن ندرس ما دلالة كل لفظه من الألفاظ، فنحتاج أيضاً لمعرفة الكليات الخمس المعروفة (الجنس، الفصل، النوع، العرض العام، العرض الخاص) هذا كله من مباحث علم المنطق الذي تخدم به قضية التعريفات.

٢- مبحث القضايا والأقيسة وما يتعلق بها وهي المعلومات التصديقية، والتي توصل إلى معرفة التصديقات التي هي مباحث القياس، وتسمى بالبرهان والحجة.

إن القضايا عند المناطقة هي التي تتركب من موضوع ومحمول، وعند النحويين تتركب من مبتدأ وخبر، الموضوع عند المناطقة هو المبتدأ عند النحاة، والمحمول عند المناطقة هو الخبر عند النحاة، فكل جمله إسمية مكونة من مبتدأ وخبر فهي جملة عند النحاة وتسمى قضية عند المناطقة تتكون من موضوع ومن محمول، ومن خلال دراسة القضايا وتركيبها يمكن أن نصل إلى الأقيسة المنطقية، فالأقيسة المنطقية تتركب من قضايا، مثل عندما مثلنا على المعلوم التصديقي بقولنا "العالم متغير" فهذه قضية، القضية الثانية "وكل متغير حادث " فهذه قضية أخرى، هذا قياس منطقي نصل به إلى نتيجة منطقية سليمة وهي أن "العالم حادث"، مثل ما مثلنا به سابقا: "النبيذ مسكر" "كل مسكر حرام" "إذاً النبيذ حرام" إذن القياس المنطقي يتركب من قضايا كذلك، فتدرس القضايا ثم الأقيسة وأنواعها للوصول إلى نتائج صحيحة.

فضل علم المنطق:

يقول كثير من الفلاسفة أو المصنفين في علم المنطق ممن يستفيد من هذا العلم أن **علم المنطق نفعه عام في جميع العلوم**، لماذا ؟ قالوا **لأن به تفهم العلوم المتنوعة**، أي علم من العلوم يحتاج إلى تعريف، فلو أخذنا مثلاً علم أصول الفقه يأتينا مثلا (معنى السنة، معنى الإجماع، معنى القياس، معنى الإستصحاب) هذه كلها تحتاج إلى تعريفات، إذا أتينا نعرف تعريفات ليست تعريفات جيدة بحيث يتضح المعرف وتميزه عن غيره فسيكون التعريف ليس بجيد، كيف أبني التعريف؟ علم المنطق يخبرنا كيف نبني التعريفات وكيف تكون التعريفات صحيحة.

فكذلك في علم الفقه نريد أن نعرف أي معلومة فقهية، مثل معنى النجش معنى الإجارة، والمزارعة و المساقاة، المدبر. وهكذا من الألفاظ الفقهية التي يتداولها الفقهاء، نحتاج إلى صياغة تعريف مناسب كيف نصوغه؟ عن طريق علم المنطق.

في علم العقيدة في علم النحو في كل العلوم نحتاج إلى تعريفات، لذا كان علم المنطق نفعه عام لجميع العلوم، كما أنه يرتب الذهن وفي مراعاة قواعده تأصيل لمدارك الإنسان، لكن هذا لا يعني أنه أفضل العلوم على الإطلاق كما زعم بعض المناطقة والمهتمين بهذا العلم، بل هو علم يعطى حجمه، فهو

علم آلة لا مجال للتوغل فيه أكثر من كونه يخدم علوم متنوعة.

فائدة علم المنطق وثمرته، فمن أهم ثمرات معرفته:

١- معرفته تعصم الذهن عن الخطأ في الفكر، كما هو التعريف الأول من تعريفات المناطقة لهذا العلم، فقد ذكروا تعريفاً بالفائدة والثمرة فقالوا: هو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر.

الآن إذا كان الإنسان يفكر بشكل سليم يقدم مقدمات عقلية منطقية صحيحة وليست خاطئة، سليمة وليست باطلة، حينئذٍ تقوده لنتائج سليمة، وهذا من باب العمل بالأسباب، فإذا فكرت تفكير سليم مع توفيق الله جل وعلا في الغالب تصل إلى نتائج سليمة، أما الذي يأخذ الأمور هكذا على ما هي عليه من دون أن يكون هناك تخطيط وتفكير ووضع مقدمات صحيحة للوصول إلى نتائج حينئذ تكون نتائجه في الغالب نتائج غير صحيحة، فإذاً المنطق يفيد في عصمة الذهن عن الخطأ في الفكر بشرط أن تكون القواعد والمقدمات صحيحة لا فاسدة (سليمة) ، فكما أن النحو يعصم اللسان عن الخطأ فلا تجد نحوي يلحن ويخطأ، فكذلك المفترض أن يكون المنطقي الذي يبني على قواعد صحيحة أنه يكون دائماً ذهنه مرتب ولا يصل إلى نتائج إلا وتكون صحيحة في الغالب، لذا يقول الأخضري في منظومته الشهيرة في علم المنطق، والمسماة بالسلم المرونق في علم المنطق يقول:

وبعد فالمنطق للجنان *** نسبته كالنحو للسان

فيعصم الأفكار عن الخطأ *** وعن دقيق الفَهمِ يكشف الغطاء

٢- أنه يمُكّن من أتقنه من الفهم الدقيق للأمور وترتيب الأفكار، والقدرة على الحكم على الأشياء بالصحة أو الخطأ.

هذا في غالب المقدمات المنطقية السالمة من الخزعبلات، ليس كل المقدمات المنطقية صحيحة، فبعضها يتعلق بجانب الألوهيات، وجانب الإلهيات جانب غيب لا يخضع للمعقولات، فعندما أُدخل المنطق والعقل في قضايا غيبيه أكون قد طبقت المعقولات في عالم الغيب، والمعقولات تطبق في عالم الشهادة لا عالم الغيب، لذلك يقول ابن تيمية في بيانه للشرع الحكيم: "الشارع أتى بمحارات العقول لا بمحالتها"، أي أنه لا يوجد في الشرع ما يستحيل على العقل فهمه، ولكن يوجد فيه ما يحير العقول، فالأمور الغيبية دائماً نسلم فيها بالنصوص سمعنا وأطعنا، والمناطقة عندما أدخلوا المعقولات في الغيب ضلوا وأضلوا، لكن حسبنا من المنطق هنا أن نبين منطق المصطلحات الذي ينفع في ترتيب القضايا ترتيباً صحيحاً للوصول إلى نتائج صحيحة دون الخوض في المنطق الذي يهتم بالغيبيات.

٣- أن هذا العلم يُولّد لدى المتمكن منه القدرة على إقامة الحجج والبراهين والدفاع عن العقائد

ودحض شبه المخالفين.

أحياناً حين تكون مع شخص لا يعترف بالنص كأن يكون كافراً، فأنت إذا أمت له الأدلة من الكتاب والسنة تكون قد أخضعته بما لم يسلم به، أنت تحتاج إلى أقامة حجج عقليه على معتقدك، لأن المعتقد الصحيح لابد أن يكون كل شيء يدل عليه، الأدلة الشرعية والأدلة العقلية تدل عليه، فهنا المنطقي إذا أراد خدمة معتقده فيمكنه أن يقيم حجج وبراهين صحيحة مبنية على مقدمات صحيحة للوصول إلى تسليم الخصم، ويشبه الفلاسفة من غير بني الإسلام أو ممن هم من الإسلام ولكن ضلوا وتزندقوا وابتعدوا عن المنهج الصحيح في الاستدلال فأخذوا يتكلمون عن عقائد غير صحيحة، فيأتي أصحاب المعتقد الصحيح ويدفعون هذه الشبه ويدحضون هذه الحجج بأدلة تنفي هذه الشبه وتبطلها، كما فعل ابن تيمية في كتابه "درء تعارض العقل والنقل" في تسع مجلدات عرض فيه أدلة قوية عالج بها قضايا عقلية كبيرة، ففكرة كتابه هذا هي رداً على القانون الكلي الذي عند الأشاعرة وبلوره الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ، فجملة الأشاعرة ومنهم الرازي عندهم القانون الكلي وهذا القانون هو إخضاع النقول للعقول.

نسبة علم المنطق:

أي نسبته بالنسبة لباقي العلوم، فإذا نظرنا إليه باعتبار مفهومه (تعريفه) يكون له نسبة، وإذا نظرنا إليه باعتبار موضوعه يكون له نسبة أخرى.

المنطق باعتبار مفهومه أنه علم يبحث فيه عن المعلومات التصورية والتصديقية من حيث إنها توصل لمجهول تصوري أو تصديقي، الآن أنا حين أعرف بهذا التعريف هل أحد ممكن يفهم أني أعرف الفقه أو أصول الفقه أو العقيدة أو النحو؟ لا، إذن المنطق من حيث مفهومه هو مباين ومغاير ومختلف عن سائر العلوم. (وسيلة لتحقيقها والدفاع عنها)

المنطق باعتبار موضوعه فإن علم المنطق كما سلف يبحث عن أمرين: المعلومات التصورية من حيث إنها توصل إلى مجهول تصوري، والمعلومات التصديقية من حيث إنها توصل إلى مجهول تصديقي، هذا موضوع علم المنطق، فما نسبته لسائر العلوم؟ نسبته أنه أعم من سائر العلوم مطلقاً، لأن كل علم يكون إما تصور أو تصديق خاص به، فمثلا: علم الفقه نقول: الإجارة مشروعة، مفهوم الإجارة نعرفه بالتصور، ومعنى مشروع أيضا تصور، ننسب المشروعية إلى الإجارة هذا تصديق، فهنا معلومات تصورية خاصة بالفقه، ومعلومات تصديقية خاصة بالفقه كذلك.

مثال آخر: الاستنساخ حرام، نعرف ما معنى الاستنساخ، وما معنى حرام هذا تصور، وما معنى حرمة الإستنساخ هذا تصديق، هذا خاص بالفقه.

كذلك مثلاً في اللغة نقول الفاعل مرفوع معرفة الفاعل هذا تصور، ومعرفة كلمة مرفوع هذا تصور، حمل المرفوع إلى موضوعه وهو الفاعل هذا حكم أي تصديق، إذن المنطق يعطينا القدرة عن كيفية

تصور بقية العلوم، أي نبحث عن تصور لجميع العلوم، وكيف تبني تعريف؟ كيف تبني تصور؟ كيف تصل إلى أدلة؟ فكل علم لابد فيه من تصورات، تعريفات، أي علم من العلوم لابد فيه مقدمة تعريفية للمبحث الذي تريد أن تبحثه، ولا بد فيه من أحكام لهذه الأبحاث: حرام، حلال، هذا في الفقه، في الأصول: حجة أو ليس حجة، في اللغة: هذا مرفوع هذا منصوب، هذه أحكام، كل علم من العلوم يحتاج إلى تصورات وتصديقات خاصة به، فعلم المنطق يخدم كل العلوم ففيه تصور ينفعك في كل علم وتصديق ينفعك في كل علم، وكأنه إطار عام يمكن أن تسير عليه وتمثل به في كل مثال، فأحيانا نمثل بمثال في الفقه، بمثال في الأصول، بمثال عند الفلاسفة والمناطقة، بمثال عند أهل اللغة والعربية، فلماذا إذا كنت فقهياً لا تستطيع أن تمثل بمثال نحوي؟ لأنه لا يخدمك، أو عقدي؟ لأنه لا يخدمك، لكن في المنطق تستطيع لأنه عام وتنظير وتأصيل في مثل هذه المباحث، فهو نافع في جميع العلوم.